BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 2 / No. Special – Jun 1443 / 2022
ISSN: 2791-6561
Received: 09.05.2022 | Accepted: 26.06.2022 | DOI: 10.5281/zenodo.6767758

المدرسة الفقهية في بلاد الشام

The Fiqh School in the Bilad al-Sham

*** مصطفى محمد منيب الديرشوي & عيد محمد بن قاري بك****

Aıtmamat Karıev & Mustafa Mohamed Munib Aldirshawi

ملخص البحث

تاريخ الفقه قديمٌ في بلاد الشام ، وذلك منذ فجر الإسلام، إذ فُتحت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في السنة الثامنة عشر للهجرة، وبذلك استقر الكثير من الصحابة فيها، وأشهرهم سيدنا معاذ بن جبل وأبو الدرداء ومعاوية – رضي الله عنهم أجمعين – وهم الذين حضروا التنزيل وشهدوا التأويل وأخذوا الأحكام من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وورثوها لمن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين، وحتى أواخر الخلافة الراشدة، ومروراً بالخلافة الأموية وعاصمتها دمشق حاضرة العوالم، وأقدم عاصمة في التاريخ، ووصولاً إلى الخلافة العباسية، ونشأة علم الفقه كعلمٍ مستقلٍ وتطور المدارس والمذاهب الفقهية وانتشارها واستقرارها بين الناس، ومنها مذهب الإمام الأوزاعي والإمام سفيان الثوري وهما من المذاهب المندثرة، وغيرهما أيضاً انتشرت المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، وهم الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وفي بعض العصور والمناطق ظهرت مذاهب الشيعة مثل الإمامية والاثنا عشرية والإسماعيلية والعلوية، وهذا كله يعود إلى اعتبار موقع بلاد الشام المتميز، وقربها من عواصم الخلافات الإسلامية المتلاحقة، وهم : مكة والمدينة وبغداد ومصر، وبالإضافة إلى مدينة دمشق عاصمة

**أستاذ مساعد بقسم الفقه- كلية العلوم الإسلامية/جامعة كارابوك – تركيا، k.aytmamat@gmail.com، ORCID: 0000-0001-8976-3685.

* باحث دكتوراه في جامعة كارابوك – تركيا. dershawi9096@gmail.com

الخلافة العثمانية، وإلى يومنا الحاضر، وبعض هذه المذاهب اندثرت في بلاد الشام مثل مذهب الأوزاعي وسفيان الثوري والمالكي، ومذاهب أخرى كُتبت لها البقاء إلى يومنا هذا، وهم المذهب الحنفي والشافعي والحنبلي وبعض مذاهب الشيعة في بعض المناطق من سوريا وجنوب لبنان.

مقدمة:

الحمد لله حمد الكاملين الأولين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمدٍ النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

فإن هذه عدة صفحات موجزات في تاريخ الفقه في بلاد الشام منذ أن فُتحت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — واستقرار الصحابة فيها، ومروراً إلى عهد التابعين وتابعي التابعين، ونشأة وتطور مدرستها الفقهية، ووصولاً إلى يومنا الحاضر.

وكما هو معلوم فإن القرآن الكريم نزل لهداية النّاس وتعليمهم، ومن ذلك أنّه بيّن كثيراً من الأحكام الشرعيّة المرتبطة بحياة النّاس وتصرفاتهم، وكان الرّسول – صلى الله عليه وسلم – يعلّم النّاس هذه الأحكام، ويبيّن تفاصيلها لهم، كما كان يجيب عن أسئلتهم، ويبيّن حكم الله تعالى فيما يعرض لهم من قضايا.

وبعد وفاة الرّسول – صلى الله عليه وسلم – كان أصحابه – رضي الله عنهم – يبيّنون للمسلمين أحكام دينهم في كلّ أمرٍ احتاجوا إليه في عبادتهم ومعاملاتهم، واجتهد الصحابة في نشر العلم وتفقيه الناس ودعوتهم وانتشروا في أنحاء الأرض يبلغون دين الله تعالى فانتشر العلم في الأمصار الإسلامية، وكان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – إذا سُئل أحدهما عن أمرٍ ولم يجد حكمه في القرآن الكريم، ولا في السّنة النّبويّة الشّريفة جمع من اشتهر بالعلم من فقهاء الصّحابة، واستشارهم وعمل بما يتفقون عليه.

وهذا البحث مقسم إلى: ملخص البحث، ومقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ملخص البحث: وفيه مجمل البحث ومختصر تاريخ الفقه في بلاد الشام.

مقدمة: وفيه تعريف ومدخل إلى موضوع البحث.

المبحث الأول: توزع الصحابة في المدن الإسلامية، ونشأة المدارس والمذاهب الفقهية.

المبحث الثاني: المدارس الفقهية؛ تعريفها، وخصائصها.

المبحث الثالث: المدرسة الفقهية في بلاد الشام.

الخاتمة: وفيه ملخص البحث وما توصل إليه.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: توزع الصحابة في المدن الإسلامية، ونشأة المدارس والمذاهب الفقهية.

بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي عهد سيدنا أبي بكر وعمر بدأت الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، وانتشر الصحابة الكرام في الأرجاء والبلاد المفتوحة والحديثة بالإسلام على النحو الآتي:

١– المدينة النبوية: وفيها الخلفاء الأربعة وعائشة وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم.

٢– مكة المكرمة: وفيها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٣– الكوفة: وفيها عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وسلمان رضي الله عنهم، ثم انتقل إليها علي رضي الله عنه.

٤– البصرة: وفيها أنس وجابر رضي الله عنهما.

٥– الشام: وفيها معاذ بن جبل وأبو الدرداء ومعاوية رضي الله عنهم.

٦– مصر: وفيها عمرو بن العاص وابنه رضي الله عنهما.

وفي عهد التّابعين اتّسعت الدولة الإسلامية كثيراً من غير العرب؛ فنشأت بذلك وقائع و مسائل كثيرة في مختلف شؤون الحياة، فاتّسع ميدان التشريع، وازدهر علم الفقه، وأصبح علماً مستقلاّ بذاته له مؤلفاته وعلماؤه.

ثمَّ بدأت تظهر المدارس الفقهيّة بسبب تطوُّر الحياة والحاجة لتبيان مختلف المسائل المستجدَّة[١].

[١] دعاء نجار، **تاريخ الفقه الإسلامي**، ١٩ يناير ٢٠١٦.

فأصبحت هناك مدرستان كبيرتان في الفقه، وهما:

١ – مدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة: وسموا بذلك؛ لأنهم كانوا يعتمدون في اجتهاداتهم على الحديث والأثر، وذلك لكثرة الحديث عندهم، وقليلاً ما كانوا يأخذون بالرأي في المسائل.

٢ – ومدرسة أهل الرأي في العراق: وسموا بذلك؛ لأنهم كانوا يعتمدون على الرأي أكثر من الحديث والأثر في اجتهاداتهم وفتاواهم.

وتقوم المذاهب الفقهية على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الواردة في القرآن والسنة وفق قواعد وأصول فقهية محددة، ويمكن تسميتها مدارس فقهية؛ لاتفاقها في العقيدة والأصول والشريعة، ولكن قد تختلف قليلاً في الأحكام المستنبطة في حال كانت ضمن مذهب واحد.

وبالإضافة إلى هاتين المدرستين كانت هناك مدارس أخرى في الشام ومصر ومكة واليمن، وكانوا يجمعون بين المدرستين السابقتين؛ فكانوا يأخذون بالحديث والرأي مجتمعتين، وأن كل منهما يكمل الآخر.

والمذاهب الفقهية التي انتشرت بشكل واسع عند المسلمين، والتي أصبحت رسمية في معظم كتبهم، وهي تمثل الاجتهادات الفقهية للمذاهب وأشهرها مذاهب الأئمة الأربعة من أهل السنة والجماعة، وهم حسب ترتيبهم التاريخي كالآتي:

١ – الإمام أبو حنيفة النعمان ومذهبه الحنفي، تأسس المذهب في بغداد، العراق.

٢ – الإمام مالك بن أنس ومذهبه المالكي، تأسس المذهب في المدينة المنورة، الحجاز.

٣ – الإمام محمد بن إدريس الشافعي ومذهبه الشافعي، تأسس المذهب في بغداد، العراق.

٤ – الإمام أحمد بن حنبل ومذهبه الحنبلي، تأسس المذهب في بغداد، العراق.

وبدأ تدوين الفقه في بداية القرن الثّاني الهجري على أيدي علماء كان لهم طرقهم ومناهجهم في استنباط الأحكام الشرعيّة، وكانت هذه المذاهب الفقهية التي نسبت إليهم، توضح الأحكام الشرعيّة في العبادات، والمعاملات، واختلاف هؤلاء الأئمة رحمة للأمة[٢].

[٢] **المذاهب الفقهية في الموسوعة العربية**، فبراير: ٢٠١٥، ونسخة محفوظة في مارس: ٢٠١٦.

المبحث الثاني: المدارس الفقهية؛ تعريفها، وخصائصها.

المدارس الفقهية هي: مجموعة من المجهودات العلمية المتخصصة في الدراسات الفقهية التي بدأت بظهور فقهاء الصحابة الذين كانت لهم مذاهب فقهية، والذين أسسوا مدارس فقهية في الحجاز والعراق والشام واليمن ومصر، وانتقل علمهم من خلال هذه المدارس إلى من بعدهم، وتلخص ذلك بظهور مدارس فقهاء التابعين، وكان القرن الثاني الهجري أهم فترة لتأسيس المدارس الفقهية.

والمدارس الفقهية هي: مجموعة من المجتهدين، من ذوي الكفاءة العلمية، والتخصص لبحث ودراسة موضوع: الفقه في الدين الإسلامي، وما يوجد من غوامض، وإشكالات، والتدقيق والاستدلال، في علم الفقه وأصوله، وقواعده، وفروعه.

خصائص المدارس الفقهية:

اختصت المدارس الفقهية بعدة مزايا منحتها ثقة الآخرين وأولوية العمل بها، فالحوادث التي نشأت بعد العصر النبوي أدت إلى ظهور اجتهادات فقهاء الصحابة، ومع مرور الوقت والمعايشة تداخلت تلك الاجتهادات وتلخصت في أقوال، ومذاهب كبار فقهاء الصحابة ثم من بعدهم، وتداخلت الاجتهادات في مراحل تكاملية للنقل والتدوين.

وفي زماننا هذا أصبحت كل دولة من الدول الإسلامية تعتمد على مذهبٍ فقهيٍ من هذه المذاهب وتعتمدُ محاكم بعض هذه الدول على جميع هذه المذاهب في الأحكام القضائية والأحوال الشخصية والمدنية[٣].

المبحث الثالث: المدرسة الفقهية في بلاد الشام.

وصلت فتوحات المسلمين إلى بلاد الشام في عهد سيدنا أبي بكر الصديق، وكان على رأس جيش المسلمين خالد بن الوليد وعندما استلم سيدنا عمر بن الخطاب الخلافة أوكل أمر المسلمين إلى عبيدة بن أبي الجراح رضي الله عنهم جميعاً وفتح بلاد الشام بدءاً من مدينة دمشق إلى باقي الحصون والمدن، وبلاد الشام تتكون الآن من أربعة دول وهي: سوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

[٣] تأسيس المدارس الفقهية، **الموسوعة الحرة**، أكتوبر: ٢٠٢٠.

وبذلك دخل المسلمون وفي مقدمتهم الكثير من الصحابة إلى بلاد الشام في أواخر عهد أسيدنا بي بكر وبداية خلافة عمر رضي الله عنهما، وذلك في العام الخامس عشر للهجرة[٤] وفيها فتحت بصرى الشام صلحاً، وهي أول مدينة فتحت من الشام.

واستنيب فيها يزيد بن أبي سفيان؛ فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضى الله عنهم.

واستقر الكثير من الصحابة وآل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الشام، وكانوا على درجاتٍ في العلم والفقه والاجتهاد، ومن هؤلاء الصحابة الذين استقروا في بلاد الشام وتوفوا ودفنوا فيها:

١– معاذ بن جبل الأنصاري.

٢– أبو الدرداء الخزرجي الأنصاري.

٣– خالد بن الوليد.

٤– معاوية ويزيد بن أبي سفيان.

٥– بلال بن رباح مؤذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

٦– خالد بن سعد بن العاص أخ عمرو بن العاص.

٧– أوس بن سعد الأنصاري.

٨– أم الدرداء الخزرجي.

٩– مدرك بن زياد الفزاري.

١٠– أبان بن سعد بن العاص.

١١– ضرار بن الأزور.

١٢– خولة بنت الأزور.

١٣– حرملة بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخ خالد بن الوليد.

١٤– أوس بن الأعور العامري.

---

[٤] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء، **البداية والنهاية**، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت، ٧/١٩–٢٠.

١٥- حبيب بن مسلمة.

١٦- سعيد بن زيد القرشي.

١٧- تميم الداري بن أوس.

وغيرهم عدد آخر من الصحابة، وآل بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخلفاء بني أمية، والكثير من التابعين، وتابعي التابعين – رضي الله عنهم أجمعين –[٥].

ومن أشهر فقهاء التابعين في بلاد الشام من الطبقة الأولى، هم:

١- أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، تابعي (وُلِد: ٨ هـ - توفي: ٨٠ هـ).

٢- شهر بن حوشب الأشعري الشامي من أعلام التابعين، (توفي سنة: ١١١ هـ).

٣- عبد الرحمن بن غنم الأشعري (توفي سنة: ٧٨ هـ).

والطبقة الثانية: حيث انتقل الفقه إلى طبقة ثانية، وهم:

١- عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي، تابعي (توفي عام: ١١٧ هـ).

٢- هانئ بن كلثوم من أعلام التابعين.

٣- رجاء بن حيوة الكندي من أعلام التابعين (توفي عام: ١١٢ هـ).

٤- مكحول أبو عبد الله بن مسلم الهذلي من أعلام التابعين (توفي عام: ١٠٠ هـ وبضعة عشرة).

ومنهم أيضاً:

٥- أبو أيوب سليمان بن موسى أبو الربيع الأشدق، (توفي بالشام سنة: ١١٩ هـ).

٦- يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، اسمه هانئ، قاضي دمشق، وفقيهها، (توفي سنة: ١٣٠ هـ).

والطبقة الثالثة: ومن ثم انتقل الفقه والفتوى بالشام إلى:

١- أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي (توفي عام: ١٥٧ هـ).

---

[٥] أحمد فائز الحمصي، العظماء الذين دفنوا في دمشق أو ماتوا فيها، **الحوليّات الأثريّة العربيّة السوريّة**، المجلّد: الخامس والثلاثون، ١٩٨٥ م.

ومن فقهاء الشام مع الأوزاعي:

٢- أبو محمد سعيد بن عبد العزيز ابن أبي يحيى التنوخي، (توفي عام: ١٦٧ هـ).

٣- يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي (توفي عام: ١٣٤ هـ). وأخوه:

٤- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (توفي عام: ١٥٤ هـ).

٥- أبو الهذيل محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، (توفي عام: ١٥٨ هـ) كما في طبقات ابن سعد، وقيل (عام: ١٤٦هـ أو ١٤٧هـ).

٦- يحيى بن يحيى الغساني (توفي عام: ١٣٥ هـ)، وكان مفتي أهل دمشق.

٧- أبو أيوب ميمون بن مهران، من أعلام التابعين، (توفي عام: ١١٦ هـ، أو ١١٧ هـ)[٦] .

وثبتت الفتيا بالشام على مذهب الإمام الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز.

١- الإمام الأوزاعي: (٨٨ - ١٥٧ هـ):

هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها.

وعرض عليه القضاء فامتنع. قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت): (كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته).

له كتاب: (السنن) في الفقه، و (المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها.

وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم ابن هشام.

ولأحد العلماء كتاب: (محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي) نشره الأمير شكيب أرسلان، ولم يعرف مؤلفه عند طبعه، وظن أنه لصالح بن يحيى، ثم وجدته في مصنفات أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد.

---

[٦] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، الطبعة: الأولى: ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨م، دار الفكر - بيروت – لبنان، ٢٢/ ٣٧٧- ٣٩١.
وأيضاً: محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ١ - ١٩٦٨م، ٤٦٥/٧.

والإسبانيول يسمونه: Aowzei و Auzu قال الأمير شكيب: إن هذا يدل على أن أهل الأندلس كانوا يلفظونه (الأوزاعي) بالإمالة، وكانت غالبة على لفظهم [٧].

ومذهب الإمام الأوزاعي تأسس في بلاد الشام وأخذ عنه الفقيه المحدّث: صَعْصَعَةُ بن سلّام (المتوفى: ١٩٢هـ) وأخذها إلى الأندلس، فاستوطنها في زمن عبد الرحمن بن معاوية وابنه هشام؛ وهو أول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى بلاد الأندلس.

وهكذا فإن المذهب الأوزاعي؛ قد شاع أولاً في الشام ثم انتقل إلى الأندلس قبل النصف الأخير من القرن الثاني الهجري. وقال الذهبي في 'تاريخ الإسلام': "كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومئتين، ثم تناقص واشتهر مذهب مالك...، وكان مذهب الأوزاعي أيضاً مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمئة ". وبهذا فإن الشام احتضنت مذهبه، وحملته بيروت معها؛ لكنه ذوَى تدريجياً تاركاً ذكرى جنازته تتراءى للذاكرة العامة كلما ذُكِر التنوع والإنصاف في مجال التعايش الديني.

وصمد المذهب الأوزاعي في بلاد الشام مدة طويلة حتى منتصف القرن الرابع للهجرة، وعن ذلك يقول ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) في 'مجموع الفتاوى': "والأوزاعي إمام أهل الشام وما زالوا على مذهبه إلى المئة الرابعة "، فكان آخر المتفقهين به هناك القاضي أحمد بن سليمان ابن حَذْلَم (المتوفى: ٣٤٧هـ) الذي يقول ابن عساكر إنه: "آخر من كانت له حلقة في جامع دمشق يدرّس فيها مذهب الأوزاعي ".

وهكذا فإن مذهب الأوزاعي عانى من قلة التلاميذ وضعف هممهم، فقد بلغ عدد تلاميذه العارفين بفتاواه عشرة أشخاص فقط، ولم يبلغ ما دونوه عنه من فتاواه نسبة ١٠٪؛ حسب معطيات ابن عساكر السابقة. وقد ضعفت همة أصحابه عن التدوين ومذاكرة المسائل ناهيك عن التفريع والاستنباط؛ ولذلك يروي ابن عساكر أن مفتي أهل الشام المعاصر للأوزاعي الإمام سعيد بن عبد العزيز التنوخي (المتوفى: ١٦٧هـ) كان يعاتب أصحاب الأوزاعي فيقول لهم: "ما لكم لا تجتمعون؟! ما لكم لا تتذاكرون؟!.

٢– سفيان الثوري: (٩٧ – ١٦١ هـ)

هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة: ١٤٤هـ، فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي،

[٧] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، ٣٢٠/٣.

فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً. له من الكتب: (الجامع الكبير)، و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في: (الفرائض)، وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئاً، فنسيته ولابن الجوزي كتاب في مناقبه"[٨].

وظهر مذهبه كذلك بالشام أسوة بمذهب الإمام الأوزاعي؛ فكان له هناك تلامذة صاروا أئمة، ومن أجلهم: الصوفي الشهير: بشْر الحافي (المتوفى: ٢٢٧هـ)، والمعافَى بن عمران الأزدي الموصلي (المتوفى: ١٨٤هـ) الذي "كَانَ الثَّوْرِيّ يُسَمِّيه الياقوتة "؛ وفقا لابن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ) في 'الثقات'. ومن السفيانيين الشاميين القاضي الحافظ مكيّ بن جابار الدِّينَوَري (المتوفى: ٤٦٨هـ)؛ طبقا لابن عساكر.

وبقي مذهب الثوري قائماً متَّبعاً في الأمصار طوال قرون، حتى إن شمس الدين الغزي (المتوفى: ٩٠٤هـ) يضع لنهايته حدَّاً زمنياً شبه دقيق؛ فيقول – في 'ديوان الإسلام'– إنه: "بقي مقلِّدوه إلى قريب الخمسمائة "، ولعله تواصل بعدها لأن المحدِّث عبد الرحمن بن حمد الصوفي الدوني العراقي (المتوفى: ٥٠١هـ) "كان سفيانيَّ المذهب "؛ كما يحكي عنه أبو طاهر السِّلَفي (المتوفى: ٥٧٦هـ) في 'معجم السفر'. بل إن ابن تيمية يتحدث –في 'الفتاوى'– عن وجوده في عصره، فيذكر أنه "باقٍ إلى اليوم بأرض خراسان "!!

وبهذا يظهر جلياً أن مذهب الثوري أضاعته النزعات الزهدية لطلابه، علاوة على ملاحقات السلطة له في آخر عمره العلمي؛ مما حدّ من عطائه وحرمه التعليمَ بحرية والاستكثار من الطلاب، وأربك تواصل أجيال المذهب وتراكم تراث العلم والنظر الفقهي فيه.

٣– المذهب الحنفي: الإمام أبو حنيفة: (٨٠ – ١٥٠ هـ)

هو: النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعاً. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح).

وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.

---

[٨] الزركلي، **الأعلام**، ٣/١٠٤–١٠٥.

له: " مسند " في الحديث، جمعه تلاميذه، و " المخارج " في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة: " الفقه الأكبر" ولم تصح النسبة. توفي ببغداد وأخباره كثيرة [٩].

والمذهب الحنفي أقدم المذاهب الأربعة المعمول بها عند المسلمين اليوم.

وانتشر المذهب الحنفي في كل بلد كان للدولة العباسية سلطان فيه. ويقال إنه لما قام هارون الرشيد بالخلافة ولى القضاء فيها إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة الذي أصبحت توليه القضاة بيده فلم يكن يولي بلاد العراق وخراسان والشام ومصر وإفريقيا إلا من أشار به من أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه، حتى قال ابن جزم: ‘‘مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: الحنفي بالمشرق والمالكي بالأندلس’’. وقد ساد المذهب الحنفي في الشام شعباً وحكومة وأصبح مذهباً رسمياً.

ووصف المقدسي في ‘‘أحسن التقاسيم’’ مذهب الشام وفلسطين في القرن الرابع الهجري فقال: ‘‘تكاد لا تخلو قضية أو بلد من حنفي، وربما كانت القضاة منهم’’. ولما جاء الفاطميون أزالوا سلطان المذهب الحنفي، مذهب الدولة العباسية المناوئة لهم في المشرق، وأحلوا محله المذهب الشيعي. وفي عهد الدولة الأيوبية (وكان سلاطينها شافعية) قوي نفوذ المذهب الشافعي. ولكن احتفظت بقية المذاهب. وفيها المذهب الحنفي، بمكانتها وكانت تعقد حلقات المناظرة بين الشافعيين والحنابلة.

ورتب صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأقصى أربعة من الأئمة للمذاهب الأربعة، وكان إمام الحنفية على الإمامة في الصلاة بل عملوا في الإفتاء والتدريس والمناظرة.

وقد حصل قاضي القضاة الإمام خير الدين محمد بن محمد بن عمران الغزي المقدسي الحنفي على الإذن بالإفتاء والتدريس وبرع في مذهب الإمام أبي حنيفة وتميز وصار من الأعيان والمعتبرين. ثم ولي قضاء الحنفية بالقدس وباشر القضاء واستقر في الإمامة بالصخرة حتى انتهت إليه رياسة مذهب أبي حنيفة بالقدس.

وقف السلاطين والأمراء وفاعلو الخير المدارس والزوايا على المذهب الحنفي، ومن هذه الزوايا الزاوية الحنفية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر وقفها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧هـ – ١١٩١م على جلال الدين الشاشي الفقيه الحنفي.

وشاهد ابن العربي مدارس القدس، ولا سيما مدرسة أبي عقبة، وكان بداخلها كل يوم ويحضر التناظر فيها بين الطوائف.

---

[٩] الزركلي، **الأعلام**، ٣٦/٨–١٠٥.

المدارس الحنفية:

١- المدرسة الصادرية للسادة الأحناف:

كانت المدرسة الصادرية الحنفية قائمة داخل أسوار مدينة دمشق القديمة على محاذاة باب الجامع الأموي الغربي. باب المسكية في شارع الصادرية اليوم، وهي أول مدرسة فقهية أنشئت في دمشق الشام سنة: ٤٩١ للهجرة الموافق ١٠٩٨ للميلاد.

٢- ومن أهم المدارس الحنفية في العصر المملوكي **المدرسة المعظمية:** نسبة إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى. فقد كان الملك المعظم حنفي المذهب فشجع على انتشار المدارس الحنفية.

ومن شيوخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس الشريف الشيخ الإمام كمال الدين إسماعيل الشريحي الحنفي.

ومن شيوخها أيضاً شمس الدين أبو عبد الله محمد الديري. وقد اشتغل بالعلوم وبرع ودرس وأفتى وانتفع الناس بفتاويه.

ومنهم أيضاً قاضي القضاة خير الدين أبو المواهب خليل بن عيسى الباترتي الحنفي. وهو أول من ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف بعد الفتح الصلاحي، وقاضي القضاة في القدس من قبل الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٣م.

ومنهم أيضاً قاضي القضاة الإمام علاء الدين أبو الحسين علي بن شرف الدين عيسى بن الرصاص الحنفي الذي تولى قضاء صفد وأفنى ودرس بالمدرسة المعظمية الحنفية.

٣- ومن المدارس الحنفية المشهورة في العصر المملوكي أيضاً **المدرسة المنجكية:** ومن أعيان علمائها المعتبرين قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين البديري الخالدي الحنفي نسبة إلى قرية الدير بالقرب من مردى من بلاد نابلس.

٤- والمدرسة العثمانية: ومن أشهر شيوخها الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الحنفي عالم الحنفية بالقدس. ومن شيوخها بعده جمال الدين بن شرف الدين الرومي الحنفي.

٥- والمدرسة القادرية: ومن أشهر شيوخها الإمام العالم شرف الدين أبو الأسباط يعقوب بن شرف الدين الرومي الحنفي.

٦- والمدرسة التنكزية: ومن أشهر مشايخها الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب وولده شمس الدين محمد المشهور بالعجمي. وقد كانا من الفضلاء المشهورين بالفتوى والتدريس.

يضاف إلى ما تقدم المدارس الحنفية الأخرى بالقدس مثل: **الوفائية والغزية والصيبية والجوهرية.**

ركز الأساتذة العلماء في هذه المدارس على الفقيه الحنفي.

وفي العهد المملوكي تحول كثير من فقهاء الشافعية إلى المذهب الحنفي وقاموا بالتدريس في المدارس الحنفية. وكان بعض هذا التحول نتيجة اقتناع بالمذهب، أو بقصد التدريس والإمامة الحنفية، تماماً كما تحول بعض فقهاء الحنابلة إلى المذهب الشافعي للتدريس بالمدرسة الصلاحية، أو من أجل استلام مركز القضاء والإمامة.

ومن هؤلاء شيخ المدرسة الغزية شهاب الدين أبو العباس أحمد الذي كان أولاً على المذهب الشافعي فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة. والشيخ سعد الدين بن حسين الفارسي وكان على مذهب الإمام الشافعي فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة وفضل فيه وتصدر بالصخرة الشريفة لتدريس الطلبة والفتوى فانتفع به جماعة من فقهاء الحنفية.

ومنهم الشيخ زين الدين عبد السلام بن أبي بكر الكركي الحنفي وكان أيضاً على مذهب الشافعي فقدم إلى بيت المقدس وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأذن له بالإفتاء والتدريس فدرس عليه الطلبة ودرس بالمعظمية.

وبالمقابل تحول بعض فقهاء الحنفية إلى المذهب الشافعي ليتولوا القضاء أو ينالوا مرتبة التدريس بالمدرسة الصلاحية. ومن هؤلاء: الشيخ شمس الدين الهروي الحنفي وكان حنفياً فرأى وظيفة المدرسة الصلاحية وعلومها، ولم ير للحنفية شيئاً فسعى فيها وأخذها من ابن الهائم. ثم سعى ابن الهائم جهده حتى أشركوا بينهما سنة ٨١٤هـ - ١٤١٢م، فقال: "لما دخلت القدس رأيت الرياسة بهذه البلاد للشافعية فصرت شافعياً".

ولما استولى العثمانيون على مصر حصروا القضاء في الحنفية وأصبح المذهب الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها ورغب أهل العلم فيه لتولي القضاء. وحينما جاء محمد علي ألغى العمل بالمذاهب الأخرى غير المذهب الحنفي في مصر، بينما كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي في القضاء. وكان للمذهب

الشافعي مكانة بين الشعب الشامي. ويلاحظ أن المذهب الحنفي لا يزال سائداً حتى اليوم في البلاد التي كان سائداً فيها من قبل[١٠].

أشهر علماء الحنفية في بلاد الشام:

١- علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧ هـ)

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (١١٩٨ هـ - ١٢٥٢ هـ) فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. ولد في دمشق عاصمة سورية بزقاق المبلط في حي القنوات.

٢- محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الحصني المعروف بعَلَاء الدِّين الحَصْكَفي (١٠٢٥- ١٠٨٨ هـ) هو فقيه، أصولي، محدث، مفسر، نحوي، ومفتي الحنفية في دمشق، حيث وُلد وتُوفي بها. وجاءت تسمية الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا في ديار بكر. وفي صفحة ١١ من الشرفنامة الكردية، علق محمد علي عوني بأنها بلدة صغيرة لا يزيد سكانها على ألف شخص، ويُكتب اسمها حسنكيف محرفًا، وتعرف اليوم باسم شرناخ.

٣- إبراهيم الحلبي (المتوفى: ٩٥٦ هـ)

هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي: فقيه حنفي، من أهل حلب، تفقه بها وبمصر، ثم استقر في القسطنطينية وتوفي بها عن نيف وتسعين عاماً. أشهر كتبه (ملتقى الأبحر) فقه، و (غنية المتملي في شرح منية المصلي)، وله (مختصر طبقات الحنابلة)، و (تلخيص القاموس المحيط)، و (تلخيص الفتاوي التاتارخانية)، و (تلخيص الجواهر المضية في طبقات الحنفية)[١١].

٤- محمد ناصر الدين الألباني: (المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

وُلد في مدينة (أشقودرة) عاصمة ألبانيا، وبعدها انتقل مع والده إلى دمشق واستقر فيها وتعلم العلوم الشرعية، وبرع في علوم الحديث، وتوفي في مدينة عمان ودفن فيها.

٥- الشيخ شعيب بن محرم الألباني الأرناؤوطي: المحدث، ومحقق المخطوطات الإسلامية والمتوفى سنة: ١٤٣٨ هـ — ٢٠١٦ م.

---

[١٠] المذهب الحنفي، **الموسوعة الفلسطينية**، أكتوبر: ٢٠١٥.

[١١] الزركلي، **الأعلام**، ١/٦٦—٦٧.

٦- عبد الفتاح أبو غدة الخالدي الحلبي الحنفي: (المتوفي سنة: ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م)، ومن أهل الجزيرة: عبد الكريم أبو أمية إمام أهل الجزيرة، ومروان بن سالم، وطريف بن عيسى، وغيرهم، ومن أهل الرقة: عثمان بن سابق، وطلحة بن يزيد، وكثير بن هشام، وغيرهم، ومن أهل نصيبين: حماد بن عمرو، ويوسف بن أسباط، وأبو إسحاق الغزاوي، وغيرهم، ومن أهل دمشق: الأحوص بن حكيم، وسعد بن عبد العزيز، وشعيب بن إسحاق، وغيرهم الكثير من علماء الحنفية في بلاد الشام.

٤- المذهب المالكي: الإمام مالك بن أنس: (٩٣-١٧٩هـ)

مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: "العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: "يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ)، وله رسالة في "الوعظ"، وكتاب في "المسائل"، ورسالة في "الرد على القادرية"، وكتاب في "النجوم"، و "تفسير غريب القرآن"، وأخباره كثيرة، ولجلال الدين السيوطي "تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك"، ولمحمد أبي زهرة كتاب "مالك بن أنس: حياته، عصره"، ولأمين الخولي "ترجمة محررة لمالك بن أنس"[١٢].

وكغيره من المذاهب انتشر المذهب المالكي في بلاد الشام في فترة من الأزمان، ولكن لم يكتب له الاستمرار، وقل اتباعه فيها حتى لم يبقَ منهم أحد يذكر في وقتنا الحاضر.

ومن أشهر أعلام المالكية في بلاد الشام:

١- الزَّوَاوي (٥٨٩-٦٨١هـ)

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد الزواوي المالكي: أول من ولي قضاء المالكية بدمشق، لما صار القضاة أربعة، وانتهت إليه رياسة الإقراء فيها، ولد بباجة، وانتقل شاباً إلى مصر، ثم استقر بدمشق سنة: ٦١٧هـ، وتوفي بها، من كتبه: "عدد الآي"، و "التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات" في القراءات[١٣].

(١٢) المصدر السابق، ٥/٢٥٧-٢٥٨.

(١٣) الزركلي، الأعلام، ٤/٦.

٢- ابن سُجْمان الشَّرِيشي (٦٠١-٦٨٥هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان الوائلي البكري الشريشي المالكي، أبو بكر، جمال الدين: فقيه، نحوي، ولد في شريشي، ورحل إلى المشرق، فسمع بالإسكندرية ودمشق وحلب وإربل وبغداد وأقام بدمشق، يفتي ويدرس، وطُلب للقضاء فيها فامتنع ورعاً، وتوفي بها، له: "شرح ألفية ابن معطي" في النحو، مجلدان، وكتاب في "الاشتقاق"[١٤].

٣- اللُّوزي (٦١٤-٦٨٧هـ)

إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعينيّ الأندلسي المالكي، أبو إسحاق اللوزي: كاتب، عدّه السخاوي في المؤرخين، سكن دمشق وناب في القضاء، ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية، وتوفي بينبع حاجاً، له: "اختصار وفيات الأعيان لابن خلكان" في ثلاثة أجزاء[١٥].

٤- يوسف المالكي (١١٧٣هـ)

يوسف بن محمد بن يحيى بن أحمد، أبو الفتح، جمال الدين المالكي: مفتي المالكية بدمشق، مولده ووفاته بها، تصوف وصار شيخاً في "الخلوتية"، وكان يقرئ كتاب "الجامع الصغير" في الحديث، فألف عليه "كتابة" لم يكملها، عاش نحو تسعين سنة[١٦].

٥- محمد بن يوسف الدمشقي (١٣٨٠هـ)

محمد بن يوسف التونسي مولداً الدمشقي توطناً، ولد سنة: ١٢٧٨هـ بتونس، وتوفي سنة: ١٣٨٠هـ بدمشق عن عمر ١٠٢ من السنين رحمه الله تعالى، من أعلام الفقه المالكي في بلاد الشام، والذين تقل الكتابة عنهم، ويتصل نسبه بعلي كرم الله وجهه ورضي عنه[١٧].

٥- المذهب الشافعي: الإمام الشافعي: (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

" هو الإمام: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.

---

(١٤) المصدر نفسه، ٣٢٣/٥.

(١٥) المصدر نفسه، ٤٧/١.

(١٦) المصدر نفسه، ٢٥٢/٨.

(١٧) ترجمة العلامة محمد بن يوسف الدمشقي من أعلام المالكية في بلاد الشام، موقع الدرر الشامية، القسم العلمي، ١٢-١٠-٢٠١٥.

وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة: ١٩٩هـ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه ، ومن كتبه (المسند) في الحديث ، و (أحكام القرآن) ، و (السنن) ، و (الرسالة) في أصول الفقه، وغيرها من الكتب والمناقب[١٨].

وفي المقابل؛ يقول الإمام الذهبي: " إن القاضي أبا زرعة الثقفي (المتوفى: ٣٠٢هـ) أدخل إلى بلاد الشام مذهبَ الشافعي حين تولَّى قضاءَ دمشق وحَكَم به القضاةُ، وكان الغالبَ عليها قولُ الأوزاعي ". لقد كان هذا القاضي شديد الإخلاص لمذهب الشافعي يوالي عليه ويصانع، ومن نصرته له أنه شَرَط لمن يحفظ: (مختصر المزني) مئة دينار يهبها له "! وكان رجلاً غنياً " له مال كثير وضِيَاع كبار بالشام ".

وبعد ذلك انتشر المذهب الشافعي بشكل كبير في بلاد الشام عموماً وفي فلسطين حيث مسقط رأس الإمام الشافعي في غزة خاصة، وفي سوريا والأردن ولبنان أيضاً.

فمن أشهر علماء المذهب الشافعي في بلاد الشام:

الإمام النووي: (٦٣١ – ٦٧٦ هـ)

وهو الإمام: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسوريا) وإليها نسبته، وله الكثير من التآليف، ويعتبر مجدد ومحرر ومنقح المذهب الشافعي[١٩].

وغيره هناك الكثير من علماء المذهب الشافعي من بلاد الشام من أمثال:

ابن عساكر الدمشقي، وابن كثير الدمشقي، وابن قاضي شهبة الدمشقي، ابن الجزري الدمشقي، وابن أرسلان الرملي، وابن العطار الدمشقي، وابن الزملكاني، وابن حجر العسقلاني، والعز بن عبد السلام، ونصر المقدسي.

---

[١٨] **الزركلي، الأعلام**، ٢٦/٦.

[١٩] **المصدر نفسه**، ١٤٩/٨.

ومن العلماء المعاصرين في المذهب الشافعي: الشيخ حسن حبنكة الميداني، والشيخ أحمد كفتارو، والدكتور الشيخ مصطفى الخن، والشيخ رشدي سليم القلم، والدكتور الشيخ مصطفى البغا، والدكتور الشيخ حسن هيتو، والشيخ محي الدين مستو، والشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والدكتور محمد الزحيلي.

٦- المذهب الحنبلي: الإمام أحمد بن حنبل: (١٦٤هـ - ٢٤١هـ)

هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الذهلي، وُلد أحمد بن حنبل سنة ١٦٤ هـ في بغداد ونشأ فيها يتيماً، وقد كانت بغداد في ذلك العصر حاضرة العالم الإسلامي، تزخر بأنواع المعارف والفنون المختلفة، وكانت أسرة أحمد بن حنبل توجهه إلى طلب العلم، وفي سنة ١٧٩ هـ بدأ ابن حنبل يتَّجه إلى الحديث النبوي، فبدأ يطلبه في بغداد عند شيخه هُشَيم بن بشير الواسطي حتى توفي سنة ١٨٣ هـ، فظل في بغداد يطلب الحديث حتى سنة ١٨٦ هـ، ثم بدأ برحلاته في طلب الحديث، فرحل إلى العراق والحجاز وتهامة واليمن، وأخذ عن كثير من العلماء والمحدثين، وعندما بلغ أربعين عاماً في سنة ٢٠٤ هـ جلس للتحديث والإفتاء في بغداد، وكان الناس يجتمعون على درسه حتى يبلغ عددهم قرابة خمسة آلاف.

اشتُهر ابن حنبل بصبره على المحنة التي وقعت به والتي عُرفت باسم "فتنة خلق القرآن"، وهي فتنة وقعت في العصر العباسي، وفي شهر ربيع الأول سنة ٢٤١هـ، مرض أحمد بن حنبل ثم مات، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة.

ولم يؤلف الإمام أحمد كتاباً في الفقه وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته لكنه صنف في الحديث كتابه الكبير المسند.

ومن أشهر علماء المذهب الحنبلي في بلاد الشام:

١- ابن قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ):

هو: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، وانتهت إليه رياسة المذهب الحنبلي في عصره، وأهتم بالتصنيف في الفقه والأصول، وبشرحه متن الخرقي، الشرح المعروف باسم المغني، كانت له متون فقهية لاقت اهتمام الحنابلة من بعده، فقاموا بشرحها في شروح كثيرة، وكانت له اليد الطولى في استقرار المذهب وشموخه ودوامه ٦- المجد أبو البركات، مجد الدين، عبد السلام بن عبد الله بن تيمية المولود بحران (٥٩٠هـ)، له في فقه الحنابلة مصنفات متعددة من أشهرها كتابه المحرر، وله ترجيحات مقدمة عند الحنابلة المتأخرين، وهو المجد هو جد ابن تيمية.

٢- المجد أبو البركات، مجد الدين، عبد السلام بن عبد الله بن تيمية: المولود بحران (٥٩٠هـ)، له في فقه الحنابلة مصنفات متعددة، من أشهرها: كتابه "المحرر"، وله ترجيحات مقدمة عند الحنابلة المتأخرين، وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الملقب بابن تيمية الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ) تعلم العلم ودرس الفقه الحنبلي وبلغ الإمامة في فروع الدين، حتى تأهل للفتوى وهو دون العشرين من عمره، صنف كتبا متعددة في الفقه وأصوله، منها شرح العمدة لابن قدامة، وله اجتهادات عدة في هذ المذهب.

ولكن من أهم الانتقادات التي وُجهت إلى ابن تيمية الذي يعد المرجع الأكبر لكافة أفكار جماعات الإسلام السياسي، أنه يرجّح في المذهب الحنبلي ليس بناءً على الروايات عن أحمد، ولا بناءً على تقريرات الأصحاب واختيارات الخرقي، بل بناء على اجتهاده الشخصي، وإن كان خلاف المنصوص عن الإمام أحمد بن حنبل.

٤- ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ):

هو: أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية؛ لأن أباه كان ناظراً على مدرسة الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، وتتلمذ على ابن تيمية ووافق على اجتهاداته ونصر المذهب الحنبلي وله فيه كتب، من أشهرها كتابه "إعلام الموقعين"[٢٠].

[٢٠] المذهب الحنبلي، **بوابة الحركات الإسلامية**، أكتوبر: ٢٠١٨.

خاتمة:

وبعد هذه الرحلة العلمية السريعة في رحاب تاريخ الفقه في بلاد الشام، وفي نهاية هذا المقال يمكن التوصل إلى هذه النتائج الآتية:

١- الفقه قديم في بلاد الشام، إذ بدأ في صدر الإسلام مع وصول الصحابة الكرام إليها واستقرارهم فيها.

٢- أول المدارس الفقهية في بلاد الشام كانت للإمام الأوزاعي، والإمام سفيان الثوري.

٣- وفي عهد الخلافة العباسية انتشر المذهب الحنفي فيها كثيراً، وأيضاً في بعض المناطق منها انتشر المذهب الحنبلي.

٤- وفي القرن الثالث الهجري انتشر مذهب الإمام الشافعي في بلاد الشام.

٥- وفي عصرنا الحاضر فإن أكثر المذاهب المنتشرة في بلاد الشام هما المذهب الحنفي، والمذهب الشافعي، وفي مناطق قليلة ومحدودة المذهب الحنبلي.

٦- حكومات دول بلاد الشام أكثر ما تعتمد على المذهب الحنفي في الأحكام القضائية والأحوال الشخصية والمدنية من الزواج والطلاق وغيرهما.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢.
٢- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت.
٣- بوابة الحركات الإسلامية، المذهب الحنبلي، أكتوبر: ٢٠١٨.
٤- تأسيس المدارس الفقهية، الموسوعة الحرة، أكتوبر: ٢٠٢٠.
٥- تاريخ دمشق، ابن عساكر، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٦- تاريخ الفقه الإسلامي، دعاء نجار، ١٩ يناير ٢٠١٦.
٧- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ١، ١٩٦٨م.
٨- العظماء الذين دفنوا في دمشق أو ماتوا فيها، الحوليّات الأثرية العربية السورية، أحمد فائز الحمصي، المجلد: الخامس والثلاثون، ١٩٨٥م.
٩- المذهب الحنفي، الموسوعة الفلسطينية، أكتوبر: ٢٠١٥.
١٠- المذاهب الفقهية في الموسوعة العربية، فبراير: ٢٠١٥، ونسخة محفوظة في مارس: ٢٠١٦.
١١- موقع الدرر الشامية، القسم العلمي، ١٢-١٠-٢٠١٥.